

العامية والدخيلة البذارية ان لم اقل كلها . ليكون سراجاً منيراً يهتدى
بنوره العوام . وقائداً مرشداً الى شحذ الافهام . ودليلاً يركن اليه
اغرباء عن اللهجة واللسان . ان من المستشرقين وان المستعربين في جميع
البلدان .

هذا ومع اقرارى بقصر باعى اعلم حق العلم ان امامى عسقية كؤوداً
من دونها خراط القتاد . وورائى من الصعوبات ما لا يشعر بها الامن سلك
هذا الوعث وعرف ما يحصل له منه من الوعثاء . بيد انى استسهلت
تلك المراقيل والمواقيل لما ينجم من وراء ركوبها من الفوائد الجمية
والمنافع العامة . وقد وسمت كتابى هذا ببغية الانام ، فى لغة دار السلام ،
عملاً بإشارة اعز الاخوان ، واخص الاخدان ،

واطلب ممن يقف على ما يقع فيه من الاغلاط ان ينبهنى عليها وانا
لا انساء من الاقرار بفضلته والتسويه باده ان الله مثيب الصالحين
والمصلحين :

رزوق عيسى

نجد

١ : موقع نجد وحدودها

ديار نجد واقعة فى قلب بلاد العرب اوى سرتها . وحدودها هي
من الشمال النفود الفاصلة بلاد الجوف عن بلاد نجد . وهي النفود [١]
بوجه الاطلاق .

[١] (النفود من الاصطلاح الخاص بالنجديين بل بالعرب كلهم والكلمة جمع نفد
بكسر النون . وهي الرملة اليابسة . واللفظة فصيحة قديمة وان لم يذكرها
اصحاب الدواوين اللغوية . لانهم كما قالوا « المفارقة » وهي الفلاة التى لا ماء فيها .

ومن الجنوب النفود المسماة بالربع الخالي وهي بلاقع او مفاوز او قلوات لا تحرق بشئ عن نفود الشمال ومن الشرق الاحساء والقطيف ومن الغرب اغلب بلاد الحجاز .

٢ : سكان نجد في الزمن الخالي وفي الزمن الحالى

كان اهل نجد في السابق ك اغلب سكان بلاد العرب . اخلاطاً من امم شتى من عرب و فرس و ارمين و عبران و اشوريين و كلدان و بابليين . ثم امتزجوا امتزاجاً واحداً مع الزمان حتى اضحووا امه واحده ولما جاء الاسلام زادوا وحده ولما ظهرت الوهاية بانوا كل الينونه عن سائر سكان الجزيرة حتى اضحووا امه مستقلة بنفسها ولها اوصاف خاصة بها كالشجاعة والبسالة والتدين المفرط الضارب الى التعصب والابادة وعدم تحمل الضيم وتوقد الذكاء . وحب التجارة الواقفة على اصول التسرع الى غير هذه المثاقب الدالة على ان التجديين من الناس الذين بانوا عن سائر العرب بالماثر الجليلة التي لا تشاهد الا في السلف الخالي .

٣ : اقسام نجد

و تقسم نجد الى ثلاث امارات ولكل اماره حاضرة قائمه بنفسها .

والكلمه مشتقة من فاز يفوز فوزاً وهو الموت والهلاك لان من يجتاز الهازة يحاطر بنفسه قالوا ايضاً الفد بالكسر والنقد بفنعتين والكلمه مشتقة من فهد فهداً وفهداً اي فني وذهب وهلك . فوجه التسمية واحد والوضع واحد والمضى واحد والغايه واحده فاحتفظه .

الامارة الاولى قاعدتها (الرياض) وهي حاضرة امارة الامير الخطير ابن سعود الذي قام بتجديد مذهب السلف الصالح وهو المذهب الذي يعرف الان بمذهب الوهابية او بالوهابية من باب الاطلاق او من باب الاغلبية واهل نجد كلهم يلقبون بالوهابيين نسبة الى من قام بالدعوة في بادى الامر وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب . اما موقع الرياض فمرفوع اى في جنوبى نجد .

والامارة الثانية : امارة الامير الجليل ابن الرشيد وقاعدتها (حائل) وهي في شمالى نجد .

والامارة الثالثة : (القصيم) بالصاد لا بالسين كما يكتبها بعض اهل الجرائد) وهي عبارة عن بلدين كبيرتين وهما : (عنيزة) وهي ماصمة امارة (آل سليم) (وريدة) وهي ماصمة امارة (آل مهنا) وما بين هاتين البلدين مسافة قدرها ست ساعات لراكب .

وكلتا البلدين : عنيزة وريدة دخلتا في قبضة الامير عبدالعزيز ابن سعود الموجود الان .

٤ : العلم بوجه الاجمال في هذه الامارات الثلاث

استأذاً على ما تقدم ، قسم البحث الى ثلاثة اقسام نخص كل امارة بكلام يناسبها من حيث اجماليتها . فنقول : كانت دبرج ديار (الرياض) وتلقب حيناً (بالعارض) ثبتت اوار العلم والرفق في عهد حضرة امارة آل سعود . لكن اكثر هذا العلم يدور على علم التوحيد والكلام

والاصول والتفسير والفقه واللغة وجميع العلوم الدينية وقليل من النحو
وانصرف وسائر علوم الآلة .

ه فلما اخذت دولتهم بالزوال تقلصت ظلال العلوم عنها ايضاً رويداً
رويداً وتشتت العلماء على اوجه شتى : فمنهم بالثوب وآخرون بالمهاجرة
الى بلاد اخرى يرتزقون فيها لان عيشتهم في السابق كانت متوقفة على
ما يجريه الامير ابن السعود من الرواتب الدارة الاخلاف الجارية من بيت
المال وهذا يمتلي بما كان يجمع على عاجاه به الشرع الشريف من النظام
والاصول المثبتة في الاسلام .

ه اما اليوم فام يبق من تلك العلوم شئ في الرياض وانتقل اغلبه
الى بلاد (القصيم) و (حائل) السالفتي الذكر . ولا يوجد من يتعاطى
العلوم فيها الا ائمة فلائد . ووجودهم كمدتهم . وهم الذين يقال
انهم خبطوا في الديانة خبط عشواء . واظهروا التعصب الديني الاعشى
وشاموا عنه وعن اصحابه اموراً لا توافق مذهب السلف . وهي وان
كان اغلبها ملفقاً الا ان اهلها بعض الحقيقة فجسمها خصومهم وحسادهم
على تلك البقاع وعلى عزتهم فيها وانتصارهم على مساوئهم الى ان
آل تقاص ظل دولة آل سعود ففرحوا بذلك فرحاً لا يوصف . وما
زالت الحالة في تأخر وتقهتر حتى اضطر اكثر اهل تلك البلاد الى
المهاجرة للاستزاق فظنوا عنها مكربين ولكن هجرتهم لم تبعده لانهم
لم يتجاوزوا الاحساء والزيبر والبصرة . اما اكثرهم فقراهم في البحرين
وعمان وسائر تلك الاسقاع وكلها لا يخرج عن بلاد العرب . والذين

هاجروا لم يكتبوا بهجرتهم علوماً تقدمهم الا النذر القليل مما يوافق مشربهم ونفريهم اى معرفة اعداء الدول وقواها وبعض مما لكما ومستمراتها وسياسة بعضها البلاد نجد . والحلاصة انهم يتأثرون قل ما له تعلق ببلادهم .

• والبعض منهم (وهم افراد قليلون) وصلوا الى الهند كمدينة لكنو وحيدر آباد وامرنسر وغيرها ودرسوا بعض علوم الدين وشدوا شيئاً من الفلسفة وعلوم العمران والاجتماع . لكن علوم هؤلاء الافراد لم تؤثر في قومهم التأثير المطلوب لما رجعوا اليهم قائلين بها . ولذا لا تراهم حفيين في عيون وطنيهم .

• اما اماره ابن السموذ الآن وحاشيتها . وان شئت فقل : اما مقدموا اماره ابن السموذ فانهم على كفاية من العلم اللازم لادارة شؤونهم حسب سعتها وما نطلبه منهم مكاتبتهم بل يوجد بينهم افراد لا يستغنى عنهم لحل الامور المعضلة او المشككة . واكثرهم ممن تربوا في امدن .

• وفي هذا العهد (اى منذ اعلان الدستور العثماني) اتجهوا اتجاهاً عظيماً وهم في شوق لاجل الى الاطلاع على حقائق الامور والانضمام الى الحكومة العثمانية . ولكن بالأسف ان الحكومة لم تشرح صدرهم الى اليوم ولا ترأساهم بل ولا تنظرهم . لابل لما طلب ابن السموذ من فاطر الداخلية (طلعت بك) حسبها بلفنى - ليتم الى المجلس من قبله مبعوثين رده قائلاً : فعل ذلك في الانتخاب

الجديد .

• ولما كانت بين وبين الامير ابن السموود قرابة منات بين يديه
بمدا قضيت سنين في الهند وشرحت له احوال الدستور في الامم
الراقية فنتسرح له صدره واقدنى ما يكون اول مؤيد له واعظم
مساعد للحكومة العثمانية في ما تريده . والحمد لله عاينه بان يوفد الى
الحكومة العثمانية مبعوثين من قبله ففعل وطلب ذلك لكنه رد كما
تقدم القول .

• هذا واهل هذه الامارة يصلحون بالاعج النهوى الخرائد والمجلات
وتأنيهم من كل حذب وصب ويطلبون الكتب والابحاث الحديثة اوضع
ليقتوها ويصلحوها . ويحبون عليها اقبال الجياح على القاصع غير ان
الاضطرابات التي تحدث بين القبائل غالباً لا تدنى سبب . وسنة
الاعراب منذ القديم سنة الغزو والهجوم لاندعهم يتفرغون لها كل
التفرغ يستفيدون منها الفائدة المطلوبة . ومع هذا قلنى ارى انه لا تمضى
سنوات الا ويسألون الى درجة حسنة من العلوم والآداب بمنه تعالى
وكرمه . . .

٢ • واما العلوم والآداب في الحائل (ويقال لهذه الامارة ايضاً
الجليل) و (جبل شمر) (وهو جبل طبري في السابق) فهي على
غير ما رأيت في الامارة الاولى .

• ومما يجب ان تعلمه قبل الايقال في البحث ان هذه البلاد قد
وصلت الى درجة تذكر في العلوم والمعارف منذ سابق العهد . وامارتها

لشمر منذ ان وجدوا الى يومنا هذا . وقد استولى عليها آل سمود حين
 قويت شوكتهم وعظمت قوتهم . وما كادت تشمر تميل الى
 الغروب الا وعادت تلك الديار الى اهلها الاقدمين . وكان اول اهلها
 وروسائهم : آل على ثم انتقلت الى طلال . فبندر فمحمد الرشيد فعبد
 العزيز ثم الى ابنه متعب ثم الى خال متعب : سلطان . ثم الى سمود
 اخ سلطان ثم الى سمود بن عبد العزيز اخ متعب . ولهؤلاء في
 ذلك قصة تاريخية شجية طويلة لا يسع المقام ذكرها .

• وما دالت اماره آل سمود وافق انشراحها نمو اماره محمد الرشيد
 فانتقلت اكثر الكتب الى حائل . وانت تعلم ان لا صناعة ولا تجارة
 لاهل حائل الا الفسز ولا سبر . ومع ذلك فزاهم قد سبقوا غيرهم في
 العلوم العصرية وذلك لاختلاف كبرائهم الى الاساتذة ومصر والحجاز
 ايام السلطان عبد الحميد المخلوع فاصبح البعض منهم يعرف اللسان التركي
 والفارسي .

• وترى في بلادهم اليوم الكتب العربية القديمة النادرة الثينة
 التي لا ترى لها وجوداً في سائر البلاد العربية واغلبها غير مطبوع .
 ويتوانس جماعة منهم تطلع الصحف السيارة والمجلات الموفونة .
 واهل هذه الديار انور من غيرهم من تلك الافطار في العلوم العصرية
 واوسع اطلاعاً في الامور السياسية . واهم ميل شديد الى الحكومة
 النماية وهذا الميل اخبر فيهم عن سواهم . لكن الحكومة لا تزال
 في ريب من امر العرب والاحجام عنهم . وعلى ما أرى : انها تود ان

ان تكون في غنى عن نصرتهم . واعلمها تخاف من انهم اذا تمدنوا
قلوبها لها ظهر المجن وعادوا الى مجدهم السابق . وهذا كله من التخييلات
السياسية ومن الاوهام التي لم تدرك في بخلد العرب .

• ولما يت بغداد ورأيت الحالة الحاضرة ابدت ما واجهته على الوطنية
العثمانية والعربية للطرفين المتقابلين المتصلين بجامعة الدين وشرحت
ذلك بمدة مقالات بسطتها في جريدتي الرياض وبينت للعرب ما ينجم من
الفوائد الجمة اذا انضموا الى ابناء آل عثمان وصاروا بداً واحدة على
الاعداء . واقصد ان كلامي هذا على ابناء وطني تأثيراً عظيماً حسناً
ذات نتيجة تذكر لكن ذهب كله ادراج الرياح لما رأوا ان الدولة العثمانية
لا تعبرهم اذن صاغية ولا احلاماً واعية . فاعمل الزمان يحسن الثبات
في ابناء عثمان فيجنى هؤلاء في بضع سنين ما لم يجنوه بخبرهم مدة
سنوات متطاولة .

• هذا فضلاً عما شرحت للحكومة ما يجب ان تحذره من الاحتياطات
اللازمة لمنع الاسلحة من دخولها بلاد العرب . وذكرت لها الوسائل
الحسنى للبلوغ الى تمدن صادق وارسلته الى احد مبعوثي المراق وبعد
ان قرئ في المجلس حول الى النظارة . ولا ادري بعد هذا ما جرى
به . ولعله ضاع او احترق مع جملة الاوراق التي ذهبت في احدى حرائق
الاستانة في هذه الايام الاخيرة .

• اما ميلهم الى العلوم الادبية كالشعر والنحو وعلوم الآلة
والسياسة والاجتماع فما تظهر منافعه عن قريب اذا ما تحسنت الاحوال

وتوفرت وسائل النقل والانتقال بعد امد غير بعيد بمجه تعالى وكرمه .
 ٢ القسم . - البحث في علوم وآداب اهالي القسم يتناول
 البلديتين المذكورتين اللتين تقوم منهما قاهر هذه البلاد ليسوا كاهل
 الديار الاخرى . فلقد دخلوا بتجارهم البلاد الكثيرة من الاصقاع
 المتمدة كاهند ومصر والشام واندن ومدن اميركة . وتجد بعضهم
 قد توطنوا تلك الربوع كما احتلوا بلاد المراق كيرها وصغيرها . واند
 تقدموا في التجارة احسن من غيرهم بكثير . وكذلك قل في العلوم
 على مختلف انواعها ونسب افانها كل ذلك في البلاد المختلفة المذكورة
 كما في ديار قطرهم الواسع . فلك لا تسير الى بلاد الا وتجد فيه منهم
 نفراً يتعاطى الامور التجارية غير غافل عن العلوم المروفة في تلك البلدة
 مقامه . ولهذا اذا تسير لك فدخلت بلادهم ترى فيهم هذا يكلمك
 بالتركية وذلك يطرحك الكلام بالفارسية ونسمع واحداً يذاكر
 بالهندية ويقل اليك آخر يتألمك بالاطالية . ويقترب منك صديق
 تنب يخاطبك بالفرنسوية الى غير هذه اللغات من اردوية وقامولية
 وانكليزية .

اما التاريخ فهم يمتنون به اشد الاعتناء . وكذلك يرأولون علوم
 الاجتماع والسياسة مزاوله تفوق معالجة سواهم لها . وهنا نختصر
 القول باضافة الى ما تقدم ذكره عن الامارين الاولين بخصوص
 العلوم والمعارف انه لا يوجد في تلك الربوع مدارس او مكاتب على ما
 نشاهده في البلاد الاخرى المتمدة من ابتدائية ورشدية وكلية وجامعة .

لما مدارسهم فهي مدارس خاصة بهم تشمل جميع المطالب وتجمع في ردهاتها كل طالب على السواء . فلنأخذ بأخذ أي كتاب كان أو أي كتاب اراد قراءته ثم يحضر المدرسة ويقرأ على المعلم الموجود فيها بدون ان ينظم في سلك حاققة تنافى العلم معاً من الاستاذ في وقت محدود كما هو الامر الجارى في المكاتب المصرية المنتظمة .

• وبيوت اكثرهم ليست الا مدارس ونوادي علم . اذ ترى فيهم من ينضم الى رفيق نان له اوالى ثالث او اكثر حسبما يتفقون عليه فيجتمعون في بيت واحد منهم . او انهم يجتمعون في كل يوم في بيت غير البيت الاول بل في بيت الرفيق على التوالي فيتدارسون في الكتب التي وقعت بايديهم وهكذا يفعلون حتى النهاية على ما كان جارياً في سالف الزمن في انديتهم ومجالسهم ومجتمعاتهم . •

سليمان الدخيل : صاحب جريدة الرياض ومفثها

التأسل والتأسن

L'Atavisme

للافرنج لفظة وهي Atavisme يريدون بها خاصية تكون في الكائنات الحية من شأنها ان تنقل صفاتها وفصولها الى من يخلفها او يعقبها ، تلك الصفات والفصول الراجعة الى هيئة جسمها او تركيب بنيتها مادياً او ادبياً او عقلياً .

وقد نظهر هذه المعيزات في الابن راساً بعد ان كانت في الاب . وقد لا تظهر في الابن قدماً بل تنقل الى الحفيد او الى ما وراءه بعد